

ملاح التجريب في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" لواسيني الأعرج

د. مولود بوزيد / أ. حمادي وهيبة
جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر

مقدمة

إذا كانت الرواية الجديدة طرحت تساؤلات عديدة تنصب كلها في محاولة البحث عن تصور عام ومفهوم مؤصل لها، فإن بروز الرواية العربية بطابعها التجديدي قد جعل النقد الأدبي العربي يلتفت إليها رغبة منه في دراسة قضاياها ومصطلحاتها وعناصر تكوينها ووجودها، غير أن اللافت للانتباه هو ذلك الحضور الواسع للمصطلح النقدي، وكذا كثرة استخداماتها، فالتجديد، الحداثة، المعاصرة، التجريب... كلها مصطلحات تتشابك مدلولاتها وتتداخل فيما بينها لدرجة تكاد تتوب عن مسمى واحد هو ذلك الجنس الروائي الذي ينبذ القديم والسائد ليتأزر مع قواعد الخلطة والتجاوز مؤسساً بذلك هوية جديدة تبدأ بالاستقلال، وتنتهي بالاختلاف.

غير أن الحديث عن التعدد المصطلحي للتجريب لا يهمننا بقدر ما يهمننا البحث عن مفهوم التجريب وعلاقته بالخطاب الروائي الجديد، ذلك أن التجريب كمصطلح نقدي يعتبر مفهوماً شاملاً لكل أنواع الفنون الأدبية، لكن البحث عنه في إطار الفن الروائي يدعونا للتساؤل ما هو التجريب؟ وفيما يكمن التجريب في الجنس الروائي؟ بمعنى آخر هل هناك خصوصية للتجريب الروائي؟.

I. مفهوم التجريب الروائي:

لقد ارتبط مصطلح التجريب بالمجال العلمي، قبل أن ينتقل إلى مجال الأدب، وقد كان الفضل لـ"إميل زولا" Emile Zola من خلال روايته « Le roman expérimental » (الرواية التجريبية)، والذي تأثر فيه بـ"كلود برنارد" Claude Bernard من خلال قراءته لكتابه "مدخل إلى دراسة الطب التجريبي" 1905. لقد قام "إميل زولا" بتطبيق مبادئ المنهج التجريبي على الرواية، وهذا يعني أن الروائي حسب زولا ينبغي «أن يكون تجريبياً لأن الحياة الاجتماعية تبدو له كمختبر شاسع، وموقع أفعال متواصلة، وينبغي للرواية التي تمثل تلك الحياة الاجتماعية أن تصور هذه التفاعلات، وإلا أخطأت موضوعها، الإنسان المجتمعي حسب زولا من طبيعته أن يكون موضوعاً للتجريب».¹

فالتجريب في الأدب «يحمل معنى البحث الدائم عن نمط جديد من الكتابة لا يستقر على قرار، ويسعى في عملية بحثه هذه إلى الانفلات من السائد خرقاً للتقاليد، وانخراطاً في مغامرة لا تنتهي».²

هذا ما يمكن الكاتب من إحداث التغيير، وخرق البنية التقليدية للخطاب الروائي، ذلك أن الرواية لم تعد خاضعة لقواعد وقوانين ثابتة، وأصبحت دائمة الانفتاح على آفاق جديدة في الكتابة. فالرواية التجريبية هي: «رواية الحرية إذ تؤسس قوانينها الذاتية، وتتنظر لسلطة الخيال، وتبني قانون التجاوز المستمر، ولذلك فهي ترفض أية سلطة خارج النص، وتخون أية تجربة خارج التجربة الذاتية المحضنة، فكل وقائع مختلفة أشكال مختلفة، وكل رواية جديدة تسعى إلى أن تؤسس قوانين اشتغالها في الوقت الذي نتيج فيه هدمها»³، فالرواية المعاصرة لم تعد شكلاً ثابتاً، بل أضحت تتسم بنزعة مستمرة إلى التجريب الخلاق، وتروم إلى كسر النمطية الآسرة، وابتكار طرق تعبير مغايرة لما كان سائداً في نماذج روائية سابقة، لترسم لنفسها أفقا جديداً في الكتابة.

فالتجريب إذن هو عملية واعية ومقصودة تسعى إلى تحقيق التّجاوز عن طريق البحث عن أشكال وطرائق جديدة في الكتابة الروائية، ولا يمكن أن يتحقق ذلك دون التّواصل المستمر بين القديم والجديد، «الأدب في مجمل تصورات هو في مثل هذه الأسئلة عين استعادية لما مضى، وأخرى أكثر اتساعاً لما يأتي، والجريان بين الاثنين هو في صلب العملية الإبداعية.

II. الأعرج وتجربته الروائية:

تعد تجربة "واسيني الأعرج" الروائية، واحدة من أهم التّجارب المتميزة في الجزائر والوطن العربي، فهو «من الروائيين القلائل الذين نجحوا من خلال إبداعهم الأدبي أن يتجاوزوا حدود الوطن، رغم البداية المتعثرة التي لم تسلم فيها رواياته الأولى، لكن بعد ذلك تخطى مرحلة التّأثر والبحث عن الذات في نصوص غيره ووجد طريقه المتميز في الكتابة، بسبب هوسه الشّديد بالتّجريب واكتشاف الجديد والتّمرّد على منجزه السّابق، ولأنّه «ينصت باستمرار إلى الواقع الجزائري والعربي، خاصة في لحظات التّحول الحضاري وما يتعلق بتلك اللحظات من قيم ودلالات إنسانية»¹. فاتجه نحو التّأصيل واستعادة الموروث في إبداعاته، كآلية جديدة من آليات التّجريب. فنلاحظ سمات التّجديد في رواياته "فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" و"سيدة المقام" و"حارسة الظلال" و"مريا الضرير". التي جمع فيها بين التّأصيل والتّجريب فيفتح على التّراث ويتجه إلى الماضي لاستعادته من أجل إعادة بناء الحاضر واستشراف المستقبل.

وفي روايته "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" جسد "واسيني الأعرج" نقلة نوعية" أخرى، فإذا كان معظم الروائيين الجزائريين ينهلون في أغلب تجاربهم من تاريخ الجزائر القريب الذي لا يتعدى حدود الثّورة، فإنّ هذه الرواية عادت إلى الإرهاصات الأولى لبناء الدّولة الجزائرية الحديثة.

والى جانب ما تعج به رواية "كتاب الأمير" من زخم معرفي يندرج ضمن ما يسمى بالتخييل التاريخي، فإنّ "الأعرج" حاول فيها التحرر حتى من الأشكال الروائية الغربية، باستحضار نمط من الكتابة استقاه من كتابات المؤرخين. إذ «ظهر شكل روائي يستوحي الشكل التاريخي السائد في الكتابات التراثية التاريخية، كمحاولة لتأصيل شكل تراثي عربي في الرواية».² ويتمثل هذا النمط في تبويب الرواية على غرار ما نجده في كتب التاريخ، ثم تقريع كل باب إلى أجزاء أو مقاطع سماها وقفات، قد يكون أخذ تسميتها من كتاب المواقف للأمير عبد القادر، من خلال ما يوحى به عنوان الرواية: "كتاب الأمير".

III. تجليات التجريب في الرواية:

1. تجريب التاريخ:

أضحى التاريخ مادة خامة ينسج بها الروائيون نصوصهم الإبداعية، والتاريخ جملة من الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما وتصدق على الفرد والمجتمع كما تصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية يقول "أبو القاسم سعد الله" «التاريخ قدر مشترك يحتفظ بجميع الأحداث والتطورات الإنسانية منذ فجر الحياة، ويسجل جميع الخصائص التي ميّزت هذه الحياة، وعدلت سلوكها بالنظر إلى جذورها النامية الخاضعة لتأثير النشوء والارتقاء...»³. إنّ هذا القدر المشترك هو النقطة التي التقت حولها كل الأصوات الأدبية إبان الاحتلال، فلا نكاد نقرأ نصاً أدبياً واحداً إلا ووجدنا التأثير من أهم المرامي التي يهدف إليها الكتاب.

ورواية كتاب "الأمير مسالك أبواب الحديد" لـ"واسيني الأعرج"، رواية تتأسس على التاريخ الذي يتجلى عبر كامل فصولها، فهي استحضار لتاريخ شخصية "الأمير عبد القادر" الجزائري ومقاومته النضالية منذ مبايعته حتى استسلامه كما أنّها رصدت لعلاقة الصداقة التي جمعت بينه - الأمير عبد

القادر- و"القس" المسيحي "مونسيسيور ديبوش" في إطار ما يسمى بحوار الحضارات .

تتعلق الرواية - باعتبارها نصا تخيليا - من نص أدبي يتضمن أحداث وتواريخ ووثائق وشخصيات تاريخية تؤرخ لتلك الفترة منذ مبايعة "الأمير عبد القادر" أميراً على المقاومة ضد الاحتلال، الذي كان في 28 نوفمبر 1832، هذه «البيعة التي حضرتها قبائل سهل "اغريس" و"الاهواز" و"بنو شقران" والقبائل الشرقية وقبائل فلينه والمكاحلية والبرجية والغرابية والبيقوية وغيرهم»¹ بايعة هذه القبائل الأمير على السمع والطاعة والامتثال لأوامره، ويظهر ذلك من خلال صك البيعة «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده، إلى الشيوخ والعلماء واليكم يا رجال القبائل وفقك الله وسدد خطاكم أما بعد: فإن أهل مناطق "معسكر" و"اغريس الشرقي" و"الغربي" ومن جاورهم وغيرهم ممن لم ترد أسماءهم قد اجمعوا على مبايعتي أميراً عليهم وعاهدوني على السمع والطاعة في اليسر والعسر وعلى بذل أنفسهم وأولادهم وأموالهم في إعلاء كلمة الله، وكشرط لقبولي فرضت على أولئك الذين عاهدوا إليّ بالسلطة العليا واجب الامتثال دائما إلى تعاليم الشريعة المقدسة وكتاب الله».⁴ يشكل نص الوثيقة سنداً تاريخياً هاماً استفادت منه الرواية في دعم نزوعها التاريخي وترسيخه لدى المتلقي.

كما يورد كتاب "الأمير" عددا من التواريخ؛ منها معاهدة "دوميشال" مع "الأمير عبد القادر" سنة 1833، أمام الانتصارات التي تكبدها، وجد ديميشال Demichels حاكم، مقاطعة وهران نفسه مشلولاً في كل مكان، لا سيما بعد أن نصبت موارده، وانقطعت عنده الإمدادات، حتى أوشك الجوع أن يقضي على رجاله، فرأى أنه أمام حلين: إما الجلاء أو السلام.⁵ في ظل هذه الظروف، كتب

الجنرال ديميشال⁶ إلى الأمير عبد القادر يعرض عليه عقد معاهدة صلح بينهما، وذلك في رسالته المؤرخة في كانون أول (ديسمبر) 1833، وجاء فيها ما يلي: "إِنَّكَ لَنْ تَجْدِي أَصَمَ لِأَيِّ عَاطِفَةٍ مِنَ السَّمَاحَةِ وَإِذَا كَانَ يَنَاسِبُكَ أَنْ تَمْنَحَنِي مَقَابِلَةَ مَعِكَ فَإِنِّي عَلَى اسْتِعْدَادٍ لَذَلِكَ عَلَى أَمَلٍ أَنَّ يَكُونَ بِاسْتِطَاعَتِنَا أَنْ نَوْقِفَ إِرَاقَةَ الدِّمَاءِ بِوَاسِطَةِ مَعَاهِدَةٍ مُبَارَكَةٍ بَيْنَ شَعْبِنَا الَّذِيْنَ حَكَمَ عَلَيْهِمَا الْقَدْرُ أَنْ يَعْيشَا تَحْتَ نَفْسِ السُّلْطَةِ"⁷ إِذْ سَمِيتَ بِمَعَاهِدَةِ "دُومِيْشَال".

ولقد عاد "واسيني الأعرج" إلى تاريخ 22 أبريل 1835 الذي يمثل تاريخ خروج "الأمير عبد القادر" لمواجهة قوات الدرقاوي، أوت 1835 قدوم "كلوزيل" إلى الجزائر، الذي أصدر بيانا مفخخا أعلن فيه باعتزاز الاستسلام السريع لكامل الولاية وفي نفس الوقت نشر خريطة تظهر المستعمرة (الجزائر) مقسمة إلى مناطق مع أسماء "بايات" محليين معينين لحكمها وكان يعتقد أن "الأمير عبد القادر" أصبح شيئا من الماضي.⁸

كما أشارت الرواية إلى تاريخ جويلية 1836 قدوم "بوجو" إلى الجزائر، 23 من شهر الربيع النقاء "بيجو" مع "الأمير عبد القادر" لعقد اتفاقية "تافنة"،⁹ فكان هدف فرنسا من هذا الصلح أن تتمكن من نقل مجهودها الحربي من الغرب إلى الشرق، وكان الأمير من جهته، يبحث عن المخرج مما هو فيه من عزلة وتشتت الجهود.

تنتقل بنا أحداث الرواية إلى حرب الأمير مع التجانية وطرده لمقدم الزاوية وحاشيته "محمد التجاني" باتجاه "واد ميزاب" من خلال حصار قوات الأمير "عين ماضي" من 12 جوان، ففي 12 جوان 1838 توجه "الأمير عبد القادر" إلى "عين ماضي" على رأس جيش قوامه فارس 6000 و 3000 رجل وستة مدافع فحصر "التيجاني" واستسلم وتعهد بإجلاء "عين ماضي" خلال ثمانية أيام،¹⁰ وفي 22 فبراير 1841 وهو تاريخ وصول "بيجو طوماس"، وتولى منصب الحاكم العام للجزائر خلفا للمرشال "قالي".¹¹ بعد أن عين حاكما عليها حيث خاض مع الأمير حربا كانت غير متكافئة وبعد مضي أيام قلائل عاد بيجو واستولى على تكدامت العاصمة الرمزية للأمير ودمرها تدميرا كلياً.

انقلاب 2 ديسمبر 1851، أصبح نابليون بونابرت حاكم فرنسا بعدما حلت الجمعية الانتخابية وأصبح سيد نفسه.¹² 16 أكتوبر 1852 زيارة نابليون للأمير

عبد القادر في قصر "مبواز" ليعلن قرار إطلاق سراحه.¹³ وهكذا تحقق ما ينشده مونسنيور .

بالإضافة إلى استعانة الرّوائي بالوثائق التّاريخية، كتناص تاريخي تعطي توضيحات وتضيء جوانب من شخصية "الأمير عبد القادر"، «يعني المؤرخون بالوثائق التّاريخية عادة المعاهدات والعقود العدلية والقرارات الإدارية، والرّسائل الدبلوماسية. إذّ تمثل هذه الوثائق إنجازات الماضي من جهة، ولكنها من جهة ثانية شهادات عن الواقع التاريخي»،¹⁴ وتوظيف الوثائق هو تأكيد على صدق الأحداث، تظهر الوثائق التاريخية في الرّواية في الرّسالة، الوثيقة، والخطب باللّغتين العربية والفرنسية.

2 الرّسالة: تعد الرّسائل من أهم المصادر التي تعطي صورة واضحة عن الأحوال التّاريخية، والأدبية، واللغوية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، في الفترة التي وضعت فيها هذه الرّسائل، إذ تظهر التّغيرات في الجوانب المختلفة على مرّ العصور. والرّسالة لغة من الفعل «(رسل) والمصدر رسلاً ورسالة، والرّسل القطيع من كل شيء، والاسم الرّسالة والرّسالة، والإرسال التّوجيه»،¹⁵ ويطلق لفظ الرّسالة على ما ينشئه الكاتب في نسق فني جميل في غرض من الأغراض، ويوجهه إلى شخص آخر، ويشمل ذلك الجواب والخطاب. والرّسالة على اختلاف أنواعها وأقسامها «هي كل ما يرسل من شخص إلى آخر مشافهة أو كتابة في موضوع من الموضوعات العامة أو الخاصة وفقاً لهوية المرسل إليه وطبيعة العلاقة بينهما». ¹⁶ يشكل الموضوع الجزء الأهم في بنية الرّسائل وهيكلها، فهو لب الرّسالة وجوهرها، وفيه يتناول الكاتب الموضوع الذي أنشئت من أجله الرّسالة.

تضم الرّواية تسع عشرة رسالة، منها ما كتبها الأمير ومنها ما بين القادة الفرنسيين، وقد ذكرنا بعضها في هذا الجدول:

الرسالة	ص
- رسالة بعثها الأمير للحاكم العام "أعرف قواعد المملكة الفرنسية وأعرف كذلك أنه إذا كان الفرنسيون أقوى من أمم أخرى فلأنهم لا يخالفون عهودهم، من هنا من الصعب تدمير معاهدة وقعتها شخصية كانت تملك كل الصلاحيات ومعروفة من طرف الجميع".	130
- رسالة بعثها الأمير إلى ديدوش: بسم الله الرحمن الرحيم: "من الخادم البسيط لسيد الأكوان الذي جهدا للخير... سيدي ديبوش؛ السلام عليك وليسدد الله كل خطواتك وخطوات من تحب... نتمنى أن يلهمك الله بعض الوقت لتعودنا وتزورنا... كلنا نتمنى رؤيتك قريباً... وداعاً سيدي الأعظم من عبد القادر بن محي الدين." اليوم 24 من صفر من سنة 1265 هجرية. - رسالة الأمير عبد القادر "لمونسييسور ديبوش" في بداية هذه السنة الجديدة، نرجو من الله أن ينشر رحمته على كل من يحبوننا ويفكرون فينا نتمنى أن تعود لنا قريباً حضورك يمنحنا الفرح والسعادة لا نتوفق عن التمني بأن زيارتك لنا قريبة...¹⁷	54 / 53
رسالة الأمير عبد القادر "لمونسييسور ديبوش" في بداية هذه السنة الجديدة، نرجو من الله أن ينشر رحمته على كل من يحبوننا ويفكرون فينا نتمنى أن تعود لنا قريباً حضورك يمنحنا الفرح والسعادة لا نتوفق عن التمني بأن زيارتك لنا قريبة...¹⁸	20 / 19
رسالة لويس نابليون للأمير تحتوي على قرار إطلاق سراحه "جئت لأخبرك بحريتك، ستقاد إلى بروسيا دولة السلطان ... لهذا	499

	سألتزم بشرف إنهاء حبسك وثقتي كاملة في كلمتك " .¹⁹
	رسالة محمد التيجاني للأمير عبد القادر " قولوا لأميركم لست عدوا له ولا رجلا منتقضا ضد سلطانه وأنا مستعد ومن معي لاعتراف بسلطانه لكني مقدم زاوية ولا اهتم إلا بما يربطني بالسماء فأنا أرفض هذه الروابط الأرضية المحكوم عليها بالزوال أجدادي الأوائل كانوا دائما ضحايا لهذه الأخطاء التي لا أريد تكرارها ولكن إذا أصر الأمير على رؤيتي بهذا الشكل العدواني، عليه أولا باختراق أسوار عين ماضي واختراق صدور أتباعي وخدمي " .²⁰
	رسالة بعثها القس ديبوش لبونابرت دفاعا عن الأمير عبد القادر في قصر أمبود. مهدي إلى السيد لويس نابليون بونابرت رئيس الجمهورية الفرنسية. بقلم مونسينيورد أنطوان - أدولف ديبوش أسقف الجزائر السابق ثم في أسفل الصفحة كلمة بورديو مكتوبة بخط بارز وتحتها: الطبع والليتوغرافيا: ج، فاي. شارع سان كاترين. 139 أبريل 1849. نص الرسالة: " أعوذ للتو من قصر أمبود قضيت أياما عديدة تحت سقفه المضياف، في حميمية نادرة مع ألمع سجين عرفه القصر أعتقد أنني أكثر معرفة من غيري بعبد القادر... أثناء عودتي إلى بورديو صادفت أناسا كثيرين أهلا لكل ثقة، لديهم فكرة غير دقيقة وناقصة عن هذا الرجل.. وأظن صادقا لو أن كل الفرنسيين عرفوا عبد القادر مثلما أعرفه اليوم لأنصفوه في

	أقرب وقت، لهذا أتصور بأنه من واجبي الإنساني أن أفعل شيئاً في انتظار القيام بما هو أهم...".
103	رسالة ساخنة من وزير الحربية مارشال مورتيني حاكم الجزائر يفتح أمامه السبل لاختراق اتفاقية الهدنة الموقع عليها بالتراضي (هدنة ذو ميشال). Nous ne pourrions, sans compromettre les intérêts politique de la France, laisse prendre un libre cours à l'ambition d'Abdelkader, nous ne devons pas souffrir qu'il sorte de la province d'Oran,
101	الكونت دوري ديرلون الذي عين بعد سنوات بمرسوم ملكي 22 جويلية 1834 يشكك في صدق النوايا بخصوص اتفاقية دو ميشال. Je ne connais pas le texte du traité passé entre le général Desmichels et Abdelkader mais d'après ce qu'on m'en a dit, je ne l'éprouverai pas dans toutes dispositions.

2. الخطبة:

عرفها "أبو زهوة" بقوله: «إنها مجموع القوانين التي تعرف الدارس، طرق التأثير بالكلام، وحسن الإقناع بالخطاب، فهو يعني بدراسة طرق التأثير ووسائل الإقناع وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتوجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة وما، يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها». ²¹ يعرفها "أرسطو" بأنها «الكشف عن الطرق الممكنة لإقناع في أي موضوع كان». ²² بينما يعتبرها "أفلاطون" بأنها «فن القول، يجعل من يملكون ناصيته بارعين في الكلام وما دام الكلام تعبيراً عن الفكر، فإنه يجعلهم أذكاء في شيء ما». ²³ تظم الرواية كتاب "الأمير مسالك أبواب الحديد" على سبعة خطب منها:

ص	الخطبة
150	خطبة "بيجو" عندما عين كحاكم عام عل الجزائر " يا سكان الجزائر أن تعيني في حكومة الممتلكات الفرنسية في الشمال الإفريقي عمل له دلالة كبيرة على نوايا ملك فرنسا الطيبة.... لخدمة هذه الأرض".
239	خطبة "الأمير عبد القادر" أيها الناس بدءا من اليوم ستدخل الحرب يومها الحاسم وسيعرف هذا الطاغية الصغير أن الزمن تغير وعليه أن يدرك أن هناك سلطانا واحدا في هذه البلاد بايعته كل القبائل واقسم أن يدافع عن راية الإسلام وأكد للذين يستشهدون في هذه الغزوة جزاؤهم عند الله كبير وفي الأرض سيكرمون مثل الذي حارب الغزاة والكفار" من أجل مواجهة "محمد التيجاني" الذي رفض الانصياع لأوامر الأمير عبد القادر.
110.	- خطبة الأمير للقبائل التي رفضت دفع الضرائب "اللهم اعني، لقد فرضت الحرب علي ولم أفرضها على أحد الله يعلم ما تسرون وما تعلنون أنتم من دعائي إلى المهمة التي أشغلها أ تكونون أول من يدعم المؤامرات ضد هذه الحكومة التي طالبت بها لقمع الفساد، كيف لحكومة أن تستمر بدون ضرائب، كيف يمكن أن تصمد دون تفاهم ودعم من الجميع.
548.	خطبة الراهب روسي أثناء نقل رفات "القس المسيحي"، "مونسيبيور ديبوش" "لقد أنصتنا يا سيدي إلى صوت قلبك وأنت تطالب بضرورة عودة رفاة "مونسينيور ديبوش، أصدقاؤه كانوا يودونه قريبا منهم لزيارة قبره ولكنه كما قلتم وعلى من العناية الفائقة، فقد كان "مونسينيور" ينام في عمق المنفى صحيح أنه كان بين ذويه ولكن الجزائر كان من حقها أن تطالب بعودته لها واشعر به يغطي في سعادة عميقة وهو

	يرى الأرض الطيبة التي تنام عليها رفاتة التي عادت إلى تربتها الإفريقية".
266.	-خطبة بيجو" لقد بذلت مجهودات كبيرة لإقناع بلادي لاستيلاء الكلي والنّهائي على الجزائر وكنت في حاجة إلى جيش وعتاد كبيرين وتضحيات بلا حدود ولكن صوتي لم يكن مسموعا وقتها، وبذلت مجهودات كبيرة لإقناع الآخرين بسداد رأيي، والآن يجب إخضاع العرب وتسليط الحرب الشاملة يجب أن يظل العلم الفرنسي وهو العلم الوحيد الذي يرفرف على الممتلكات الإفريقية".

3. التقرير: نظم رّواية "الأمير، مسالك أبواب من حديد، لواسيني

الأعرج" على تقريرين:

ص	التقرير
318.	- "بعد حملة الربيع كان يمكن أن أصرح بالجزائر قد انصاعت واستسلمت ولكنني فضلت أن أبقى في حدود أدنى من الحقيقة ولكن اليوم بعد معركة 11 نوفمبر الرائعة التي دمرت مشاة الأمير وعسكره وقتلت خليفته الأساسي استطيع أن أقول لكم إن الحرب انتهت".
282.	- "كان عمره تقريبا خمسا وثلاثين سنة، بقامة متواضعة، يتجلى منه وقار عال، وجهه دائري وملامحه متكاملة... ليس من السهل رؤية هذا الإنسان يضحك ليصبح إنسانا عاديا، الصداقة حاجة قلبية بالنسبة له".

إنّ السرد التاريخي كان حاضراً في الرّواية بهذه الصّفة، الوثيقة أو الرّسالة أو النّص التاريخي المتنوع، ولعل احتفاظ الرّواية على بعض النّصوص الموثقة باللغة الفرنسية يدل بدوره على التأكيد على توثيقية السرد.

كما تظهر المرجعية التاريخية من خلال توظيف الروائي لشخصيات تاريخية باعتبارها الشخصية المهيمنة داخل النص الروائي، فهي الشخصية «التي يستوحياها المؤلف من كتب التاريخ وأحداثه ويكون موضوعها مقتبسا من سير القادة ورجال الدين أو أصحاب الحركات والثورات التاريخية للشعوب مع مختلف أجناسها».²⁴ ورواية الأمير حافلة بالشخصيات التاريخية الحقيقية، ويمكن تقسيمها إلى صنفين: شخصيات رئيسية، وشخصيات ثانوية.

- **الشخصيات الرئيسية:** اختار الروائي ثلاث شخصيات رئيسية أسند إليها مهمة نسج النص ممثلة في شخصية الأمير "عبد القادر الجزائري" وهي شخصية رائدة في التاريخ الجزائري بمقاومته للفرنسيين مدة 15 سنة. إلى جانب شخصية "مونسيبور ديبوش"، الذي يعد أول قس في الجزائر، وجون موبى الفرنسي خادم "أنطوان ديبوش"

- **الشخصيات الثانوية:** فهي شخصيات فردية تظهر أسمائها من خلال المراسلات والوثائق المحررة والإحالات في هوامش الرواية، ويمكن تصنيفها إلى شخصيات جزائرية ممثلة في: محي الدين، مصطفى التهامي، البوحيميدي، ابن دوران، ابن عراش، قدور بن محمد وبرويلة، محمد التيجاني، العقون، مصطفى بن سماعيل. وشخصيات فرنسية: ممثلة بـ "دوميشال، بيجو، كلوزيل، لاميسيور، نابليون بونبارت، اجين دوما كولونيل لورو، القبطان بواسوني، الكولونيل يوسف. الكابتن دوسان-هيبوليت، الكولونيل دوبراي، الكابتن مارغونا، المرشال سيكوت، البريقادير لابوسي، الكابتن كاسينيول، البرانس دولا موسكوف، السيد بيلي دو لالوزبير، ميريو، رئيس المجلس غيرو، الجنرال دولامورسيار، الجنرال ماربو، الخ.

IV. التجريب على مستوى اللغة:

التعدد اللغوي:

لا شك أنّ الرّواية الجديدة في سعيها إلى الاعتناء بفضاء اللغة قد اتجهت إلى تكسير نمطية اللغة، والابتعاد عن أحادية الملفوظ، فأخذت تتعامل مع اللغة بأسلوب جديد، واهتمت بكل ما من شأنه أن يسم الخطاب الروائي بأنّه فعل تحقيق الجدل الخلاق بين مبررات تقويض أشكال تقليدية ومكرسة، وبين الرّغبة المشروعة في توليد أشكال روائية محولة ومعدلة بانتظام، وحتى يحقق هذه الغاية حرص على تكريس تقنيات جديدة يمنحه القدرة على النّقاط كل أنواع اللغات واللهجات، ومن هذه التّقنيات التّعدد اللغوي الذي يعد سمة بارزة أضافت لنصوص الرّواية الجديدة شكلا جديدا، وحضورا مميزا.

لقد أدرك الرّوائي اليوم أنّ بلوغ الشّكل الجديد يتطلب حضور وعي جديد للكاتب وشروط إدراكه لقضايا التركيب الأدبي، ومقولاته الجمالية، ورواية "كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد" لـ "واسيني الأعرج" تتوفر على التّعدد اللغوي وعلى أكثر من نسق لغوي، اللغة العربية الفصحى، اللغة العامية، واللغة الفرنسية، إذ أصبحت لغة الرّوائي حسب "باختين" مشكلة من لغات متعددة ومتنوعة تعكس تعدد لغات المجتمع وفنائه المختلفة وتقوم على الإفادة من أشكال القول الإنساني في المخزون الثقافي واللغوي والاجتماعي للكاتب.

أ. اللغة العربية الفصحى:

جاءت لغة الرواية بلغة فصيحة بكثرة داخل العديد من المقاطع في المتن الرّوائي خصوصا في الحوارات والرّسائل التي تمت بين "الأمير عبد القادر" والقبائل وبين "الأمير" والقادة الفرنسيين ومن المقاطع منها: خطبة "الأمير عبد القادر" للقبائل التي ترفض دفع الضرائب «اللهم أعني، لقد فرضت الحرب علي ولم أفرضها على أحد، الله يعلم ما تسرون وما تعلنون، أنتم أول من دعاني إلى المهمة التي أشغلها، أكونون أول من يدعم المؤامرات ضد هذه الحكومة التي طالبتكم بها لقمع الفساد، كيف يمكن لحكومة أن تستمر بدون ضرائب».²⁵

وفي مقطع آخر «الأحقاد أحياناً تعمي البشر، الحل الوحيد المتبقي بين يدي هو أن أبداً في كتابة هذه الرسالة إلى رئيس الجمهورية "نابليون بونابرت" رسالة لا شيء فيها إلا ما رأيته العين وأملاه القلب، الأوضاع تغيرت "نابليون" الذي عرف المنفى يدرك اليوم قسوة الظلم والضراوة التي يعيش بها الإنسان وهو بعيد عن التربة التي نبت فيها، بعيد عن الوجوه التي يصادفها يومياً قبل أن تتطفئ في انشغالات الدنيا الصعبة».²⁶

كما نجد اللغة الفصحى مجسدة في الأمثال والأدعية منها:

الأمثال	النص	الصفحة
	الكلمة مثل الرصاصة عندما تخرج لا تعود.	103
	واحد في القلب أكثر من مئة على اللسان	368
	وعد الحر دين	391
	العين بصيرة واليد قصيرة.	484
الأدعية.	اللهم أعني على إعلاء كلمة الحق.	57
	لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم أرزقني صبر أيوب لكي لا أرتكب حماقة في حق نفسي وفي حق غيري.	444
	اللهم أغفر لي ولهم أنك سميع مجيب.	58
	الله يعلم ما تسرون وما تعلنون.	110
	لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها.	157
	إن جنحوا للسلم فاجنح لها.	214
	لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة.	338
	لن يصيبنا إلا ما كتبته الله لنا.	363
	أحب لأخيك ما تحبه لنفسك.	50

في "كتاب الأمير" نلاحظ سيطرة العربية الفصحى سيطرة شبه كلية على لغة الرواية، فهي لغة السرد والوصف والحوار. بدءا بكلام الرواة الذين جعل الكاتب كلامهم فصيحاً لاعتبارات موضوعية راعى فيها مستوى كل منهم. فإذا كان الأمير شخصية معروفة بهويتها العربية وثقافتها اللغوية والدينية. فإنّ كلام "القس" و"جون موبي" جاء فصيحاً لأنّه مترجم إلى العربية. فهما شخصيتان فرنسيتان تتكلمان لغتهما الأصلية، وما كتب في الرواية هو ترجمة لكلامهما. غير أنّ سيطرة الفصحى على لغة الرواية لا يعني بأيّ حال من الأحوال سيطرة اللغة الأدبية الشعرية، بل إنّ الرواية لا تكتفي بهذه اللغة الأم بل تعمل على «أسلبة أشكال السرد الحياتي اليومي الشفوي»²⁷ ومختلف أنماط الكلام مما يخلق حوارية دائمة ويساهم في محاصرة وتحطيم "القداسة" الذي يسيج اللغة الأدبية.

ب. اللغة العامية:

لا تخلو الرواية من تلك الحميمية الواقعية التي تنشئها شخصيات من عامة الناس حين تنطق بلهجتها المحلية، لتعكس فعلاً مستواهم الفكري والاجتماعي ويقترّب بهم أكثر من الواقع، فيفسح لهم المجال للتعبير العميق عن جزئياته، بعدما حرّمهم التاريخ من هذا الحق، ومن أمثلة ذلك ما تقوله لالة الزهراء، وهي توصي الأمير بعدما انكفأ داخل خيمته يؤلف كتاب "وشاح الكتائب": «اخدم يا وليدي، الله يعينك وينصرك على اعدائك وما تشوفش مورك أبدا، أنا نعرف واش ندير، مكانش اللي يدخل».²⁸

تجسدت اللغة العامية في هذا النصّ الروائي من خلال المستعمل الشعبي بما فيه الأغنية الشعبية مثل: "قول القوال عن الأتراك" «أشطح يا ولد المخازنية، جدودك الأتراك باعونا بفلس وطرز رومية أشطح يولد التالفة، وقل لهم لو كان كانت الدنيا تدوم، راح لي بنى وعلا، ويلك يا لي تنق في الدونية، قل لهم لو كان

الدنيا تدوم، كانت دامت للي سبقوكم، أشطح يا ولد المخازنية، وأزهي خاطرك، وفرح قلبك وسرح مسجونك، وقل هواك، إلى دار على راسك شاشية السلطان راح ونسأك وباعك بالرخيص اشطح يا ولد المخازنية، باباك ما هو عربي وأمك ما هي رومية، شكون جابك لترابنا يا ولد التركية». ²⁹

قول البراح عن "الأمير عبد القادر" «يا السامعين اللي، ما يعرفوا ما يسنوا ما يديروا...يا ولد الناس سلطان البلاد هنا والخير سيعم، قم واجر اطلب الرحمة من سلطان اليوم، سيصلي في جامع لكبير». ³⁰

كما تتجسد من خلال الوصف الأسطوري والعجائبي للمجتمع الشعبي لشخصية لـ "الأمير عبد القادر" يقول: «عوده يقطع لبحور والوديان ولجارف العامرة، وسيفه بتار يفلق الجبال وأحجار الصوان، رجل شرب العلم في الكيسان، وجاي من بلاد برانية، يقول الذين عرفوه أو سمعوا بيه أنه سلطانه سيغلق أبواب البحر في وجه النصارى والكفار الذين ظنوا أنّ كل الأبواب مفتوحة، يدير واش دار فيهم السيد علي في الكفار». ³¹

كما تجسدت اللغة العامية في الأسواق الشعبية حيث كان "العيساوي" يردد أمام الناس:

«يا ديوان الصالحين، يا ديوان الصالحين.

الصلاة على النبي محمد.

شيخ البؤس، شيبة النار.

نبتوا له على الرأس تيجان.

قالو: سيدي بايع وإلا تخرج.

قال له، هنا قاعد، وربي ستار.

يا ديوان الصالحين، يا ديوان الصالحين.

والصلاة على النبي محمد.

في العام البارد والماطر .
 جانا سيدي عبد القادر .
 سلاك المسكين والواحد .
 وهزم كل الكفار...»³²

فالبراح يحذر النَّاس من مغبة رفض دفع الزَّكاة والعاشوراء ولا شيء على
 ألسنة النَّاس إلّا الحديث عن الحرب الوشيكة وحرق عين ماضي وطرد شيخ
 التيجانية.

ج. اللغة الفرنسية: دمج الرّوائي "واسيني الأعرج" نصوص بلغة أجنبية
 داخل نصه الرّوائي سواء في متن الرّواية أو في الإحالة، وهو ما زاد من تعدد
 الأصوات داخل الرّواية، وحضور الواقع بأدق تفاصيله وحيثياته، ولجوء الرّوائي
 إلى دمج الخطاب باللغة الفرنسية يخدم جانب النزعة التّاريخية للرّواية ونقل
 للحقيقة تلك الفترة، فترة الوجود الفرنسي في الجزائر، فاللغة الفرنسية حاضرة بدءا
 من الصّفحة الأولى، إذ ورد في الباب الأول باب المحن الأولى كلام للأمير
 عبد القادر مكتوب باللغة الفرنسية يقول: « Si tous les trésors du monde
 étaient déposés à mes pieds et s'il m'était donné de choisir entre
 eux et ma liberté je choisirai la liberté »
 - كما نجد الرّوائي كتب أسماء القادة الفرنسيين في الهامش بلغة فرنسية

مثل :

الصفحة	القادة الفرنسيين
316	-Maréchal Sicot, le capitaine Cassaignolles, le brigadier Labosy
138/136/160	-le lieutenant colonel Beaufort, Treizel, le capitaine Changarier
27	-Guizot, s.a.r le duc d'Aumale, Pelet de la Lozère
28 /29/94	-Mérillou, le prince de la Moskowa, le Général Marbot, Boyer, le capitaine Cavaignac

أورد "واسني الأعرج" رسائل مكتوبة بلغة فرنسية سواء بين القادة الفرنسيين مع "الأمير" أو مع الحكومة الفرنسية مثل: رسالة "نابليون" لـ "أمير عبد القادر".³³ ورسالة رئيس الأركان "سولت" حول شكوكه في جدية الاتفاقية بين "الأمير" و"دوميشال".³⁴ إلى جانب ذكره بعض أسماء الأماكن مكتوبة باللغة العربية واللغة الفرنسية: كنيسة نوتردام دولا غارد/Notre dame-de-Lagarde، نزلت السفينة نحو أفينيون /Avignon، القطار المتجه إلى شالون/Chalon، نهر الصون /les sone، قلعة قاسوني /garçonnet، أوبرا موسى لروسني/Rossini، مدينة أيرون /Irun، أورليان /Orléans، نوتردام دو فرد ولي / Notre dame de Verdelais.³⁵

ولعل الزوائي يؤكد في استخدام اللغة الفرنسية أو التكلم أو التعبير بالفرنسية على هجانة المجتمع، فعلى خلاف ما هو في البلدان العربية الأخرى خصوصاً المشرقية، تتميز الرواية الجزائرية بتأسيسها على لغتين (عربية وفرنسية)، فانتشار اللغة الفرنسية وشيوعها كان نتيجة ممارستها في التدريس، وفي الإدارة، الذي فرضه الاستعمار ولم يستجيب له الشعب في البداية، إذ اعتبره وسيلة من وسائل الإستعمار، ولكن تحت ضغط الظروف أذعنوا للأمر الواقع، خاصة عندما أصبح أمر الحصول على الوظيفة في الحكومة مرهون بمعرفة مبدئية للغة النخبة.³⁶ هذا من جهة ومن جهة أخرى فهي في نظر الجزائريين لغة علم ومعرفة.

ومن هنا نستنتج أنّ هذا التعدد الصوتي واللغات ناتج عن التفاعل والتواصل الاجتماعي بين الشخصيات، وهو ما يجعل الرواية مجالا خصباً يتجلى فيها التنوع الاجتماعي المنظم للغات؛ فأى لغة أدبية لا يمكن معالجتها إلا من خلال طابعها التعددي. ذلك أنّ الاكتفاء بمستوى واحد يغيب جوانب كثيرة من دلالتها الفنية، إذ أنّ لغة الرواية هي نظام لغات تتير إحداها الأخرى حوارياً،

فالروائي لا يكتفي باللغة الفصحى، بل يعمل على أسلبة أشكال السرد الحياتي الشفوي الأخرى، كالعامية، واللغة الأجنبية، وهذا ما يخلق حواريتها.

V. الأنا والآخر:

تعد دراسة صورة الآخر سلوكاً ثقافياً لتقوية إرادة الأنا وتعزيز خصوصيته في نسيج ثقافي عالمي مقابل ادعاءات حتمية العولمة التي تشكل إرادة اختراق الآخر وسلبه خصوصيته فالأنا مقابل لآخر ولا يمكن تعريف أحدهما دون الآخر، فالأنا «مفهوم متعدد الدلالات بتعدد استخدام المنظرين وتباين مشاربهم، فيرمز له مرة بالأنا وأخرى بالذات، فالأنا تعني دائماً الفرد أي الموضوع القائم بذاته، القاعدي المرتبط بالروح والحامل المادي للنشاط الذي يكتسب واقعية الحياة في التعامل فقط مع شخص آخر أي أنت».³⁷

فالأنا ____ الذات ____ الفرد

وتشير كلمة الأنا في الفلسفة التجريبية إلى «الشعور الفردي الواقعي فهي إذن تطلق على موجود تنسب إليه جميع الأحوال الشعورية»³⁸، فالأنا تعيد اكتشاف نفسها من خلال خروجها إلى الآخر.

الآخر: تختلف هوية الآخر باختلاف المنظور الذي تنتظر منه الأنا والوعي الذي تدركه "فالآخر ليس بالضرورة هو البعيد جغرافياً أو صاحب العداء التاريخي، أو التنافس الدائم إذ يمكن للذات أن تنقسم على نفسها أو يحارب بعضها البعض الآخر».³⁹ فالآخر قد يكون منا أو فينا، فالآخر ليس له الأجداد أنفسهم ولا الآلهة نفسها ولا حتى اللغة نفسها التي لنا.

تقدم رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد" رؤية مغايرة عن علاقة الأنا بالآخر، تجلّى الأنا في شخصية "الأمير عبد القادر" التي تميزت بالتسامح والانفتاح على الإنسان، الثقافة الواسعة، التفتح على الأديان الأخرى، الملتزم بالأخلاق الرفيعة حيث قال فيه الكاتبين "دو سانت - هيبوليت": «الأمير رجل مدهش، رجل زاهد في شؤون الدنيا ويظن انه موكل من طرف الله بمهمة حماية رعاياه، حب المال لا يعنيه

أبدا». ⁴⁰ المتمسك بهويته، الأنا العربية المسلمة (الأمير عبد القادر) الذي حارب الاستعمار الفرنسي مدة 15 سنة ولم يقبل التنازل عن الهوية العربية وأن يكون فرنسيًا رغم ضيق السبل والمعانات التي عاشها في سجون فرنسا حيث يقول: "بوجو لأمير" «أتمنى أن تصل إلى قرار تبني فرنسا كوطن لك وتطلب من الحكومة أن تمنحك أنت وعائلتك قطعة أرض غنية وستكون لك حياة مساوية لحياة أي مواطن فرنسي». ⁴¹ فيرد عليه "الأمير" «والله لو جمعت كل كنوز الدنيا في برنسي وطلب مني أن أضعها مقابل حريتي لاخترت حريتي» ⁴² الأنا الذي رفض العيش كفرنسي بل رفض الرحيل إلى بلد إسلامي فرغم المغريات لم يتخلى "الأمير عبد القادر" عن انتمائه لهويته.

يبرز الآخر في الرواية من خلال شخصية "القس" المسيحي الفرنسي "مونسييسور ديبوش" المحب لأنا (الأمير عبد القادر) إلى درجة أنه أراد في البداية أن يجعل من الأمير مسيحيًا، حيث يقول: «كنت أريده مسيحيًا، يخدم رسالة المسيح العالية، وكنت مستعدًا لأن أرحل بصحبته إلى البابا لتعميده ليصير واحدا منا». ⁴³ لكنه أدرك في الأخير أن كل منهما صالح في مكانه وكل منهما يخدم الناس بطريقته هذا الآخر الذي جمعته علاقة وطيدة بالأنا من خلال انفتاح الأنا (الأمير عبد القادر) الديني على الأديان الأخرى فقد أدرك الآخر، فالأنا تشاركه مهامه الإنسانية فكلاهما يخدم الناس والله وإن كان كل منهما يسلك طريق مختلف ودين مختلف ولغة مختلفة.

شغلت علاقة الأنا بالآخر حيزًا كبيرًا في المتن الروائي فرغم معانات "الأمير عبد القادر" من مع الآخر الفرنسي (القادة الفرنسيين) الذي ارتكب أبشع الجرائم في حق الشعب الجزائري من خلال سياسته المتعددة ووعدوه الكاذبة بالمقارنة مع الآخر الفرنسي المسيحي "ديبوش" الذي كان مواسيًا لآلام "الأمير" وساعيًا ليسترجع حريته .

على الرّغم من كون الأنا والآخر ينتميان لديانتين مختلفتين (المسيحية والإسلام) استطاعا أن يقيما علاقة قوية، فالأنا لم تكن منغلقة بل مفتوحة على ديانة الآخر، بل لم تتردد في الإطلاع على الكتاب المقدس، يقول الأمير "سادتنا القديسة فعلوا مثل هذا الأمر من دون أن يختل إيمانهم، فيجيبه "ديبوش" لك كل المحبة التي تقرنا من بعضنا، حتى وإن اختلفنا، لتستقر روحانا داخل الحقيقة الإلهية الكبيرة نفسها".⁴⁴

فالاختلاف لم يكن يوماً عائقاً أمام التّواصل بين الأنا والآخر لكن بشرط احترام خصوصية هذا الأنا الآخر استطاع كل من الأمير (الأنا) والقس "مونسيسيور ديبوش" (الآخر) تحقيق صداقة قوية بالرّغم من العصبية القبلية والعدو الفرنسي، الآخر "الذي ركض طويلاً وعرضاً ليعطي للأمير وحاشيته مكاناً يصلون فيه ويقيمون أذانهم في "امبواز"،⁴⁵ بالمقابل أننا نجد من جلده خائنه وحاربه، لقد وصلت صداقة "الأمير" و"ديبوش" مشاركة الوجدانية حيث بات مصيرهما واحد في المنفى يقول "ديبوش": « أنا مثلك لم أذهب نحو من أحب في بورديو ولكني سرت إلى منفى آخر ». ⁴⁶ أصبح صوت الآخر موازياً لصوت الأنا من خلال القيم الإنسانية، رسم "واسيني الأعرج" صورة الأنا والآخر من خلال الحوار الذي جمع الأنا بالآخر بعلاقتهم الإنسانية المفتوحة والتي تتجاوز الحدود الضيقة من خلال بنائها لجسور التفاهم والبقاء، بعيداً عن النّفي والإقصاء، وهو ما يسمى بحوار الحضارات، هذا الحوار الذي يستدعي استمرار التسامح والانفتاح واحترام الاختلاف والخصوصيات.

خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول إنّ توظيف التّاريخ عند "واسيني الأعرج" لم يأت عشوائياً، ولا هو من أجل إعطاء الشّريعة لنصوصه، بل كان ملمحاً من ملامح التّجريب عنده، ومظهرًا من مظاهر الكتابة الحداثيّة التي أراد الكاتب خوض غمارها في السّنوات الأخيرة. وقد بلغ "واسيني الأعرج" قمة هذا التّجريب في روايته "كاتب

الأمير" من خلال اشتغاله الحداثي على مزج المكون الروائي بالمكون التاريخي. وهي رواية أثارت الكثير من الجدل في الأوساط الأدبية والنقدية لأنها تجاوزت الأطر التقليدية في الطرح الروائي العربي.

-تمثل كتابات واسيني الأعرج - ومن خلال الروايات التي تم اختيارها- مدرسة جديدة لا تستقر على شكل واحد بل تبحث دائماً عن أشكالها التعبيرية الجديدة من خلال التركيز على اللغة والتجريب فيها، فاللغة عنده ليست معطى جاهزاً بل هي بحث دائم ومستمر عن كل ما هو جديد ومختلف.

-حوار الحضارات من القضايا التي أثارها الكاتب في رواية "كتاب الأمير" والتي عدها الكاتب معضلة، إلا أنه يبدو لنا أنه قد تجاوز هذه الثنائية (الأنثى والآخر) إلى أفق المعادلة بين الطرفين.

- تعد رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" محطة أخرى في التجريب وحلقة في سلسلة هذا الإنتاج الغزير، عاد الروائي من خلالها إلى مرحلة مهمة من التاريخ الجزائري الحديث ليبنى على أنقاضها زمناً آخر هو الزمن الحاضر، ويصنع منها واقعا معرفياً جديداً يعيد به تشكيل وعي الأجيال بتغيير نمط تفكيرها وتغيير نظرتها إلى الآخر.

تهميش:

1 - سعيد يقطين: الرواية والتراث السردى، من أجل وعي جديد بالتراث، المركز الثقافي

العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1992، ص 49.

2- مصطفى الويقن: تشكل المكونات الروائية، دار الحوار للطباعة والنشر، ط1، 2001، ص

111.

3- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الأدب، ط2، 1977، ص

129.

- 4 - واسيني الأعرج: كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، ط1، 2004، ص78.
- 5 - كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل تر: أبو القاسم سعد الله، التونسية للنشر، تونس، دط، دت، ص 76.
- 6 - الجنرال لويس الكسي ديميشال (Général Louis Alexie Desmichels) (1779-1845)، عين حاكما على مقاطعة وهران في الجزائر سنة 1833، ووقع مع الأمير معاهدة عرفت باسمه كما سيأتي ذكره: حرب التاريخ الإداري والعسكري، ج1، ص 91.
- 7 - المصدر نفسه، ص 78.
- 8 - كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل تر: أبو القاسم سعد الله، ص 101.
- 9 - واسيني الأعرج: كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، ص 188.
- 10 - كتاب حياة الأمير لهنري شرشل، ص 134.
- 11 - المصدر نفسه، ص 194.
- 12 - واسيني الأعرج: كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، ص 487.
- 13 - المصدر نفسه، ص 495.
- 14 - "عبد الله العروي مفهوم التاريخ، الألفاظ والمذاهب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 4، 2005، ص 33، 34.
- 15 - ابن منظور: لسان العرب، ص 51.
- 16 - مصطفى محمد الفار: داود عطاشة الشوابكة، دراسات أدبية ونقدية في الفنون النثرية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 43.
- 17 - واسيني الأعرج: كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، ص 53.
- 18 - المصدر نفسه، ص 482.
- 19 - المصدر نفسه، ص 499.

- 20 - المصدر نفسه، ص 225.
- 21 - أبو زهوة محمد: الخطابة أصولها، تاريخها أزهى عصورها عند العرب، بيروت دار الفكر العربي، 1934 ص 11.
- 22 - أرسطو طاليس، فن الخطابة، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الشؤون الثقافية، 1986، ص 29.
- 23 - المرجع نفسه: ص 14.
- 24 - نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين باكيز ونجيب الكيلاني، العلم والايمان لنشر والتوزيع (د، ط)، د.ت، 2009، ص 51.
- 25 - واسيني الأعرج: كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 110.
- 26 - المصدر نفسه، ص 23
- 27 - مخائيل باختين: الكلمة في الرواية، ص 10.
- 28 - واسيني الأعرج: كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 253.
- 29 - المصدر نفسه، ص 69.
- 30 - المصدر نفسه، ص 191
- 31 - المصدر نفسه، ص 255.
- 32 - المصدر نفسه، ص 256.
- 33 - « je suis venez vous annoncer votre mise en liberté, vous serez conduit a brousse, dans les états du sult, dès que les préparatifs nécessaires seront faits, et vous y recevrez du gouvernement français un traitement digne de votrencien rang .
- Depuis longtemps vous le savez votre captivité me causait une peine véritable, car cela me rappelait sans cesse que le gouvernement qui m'a précédé n'avait pas tenu les précédé n'avait pas tenu les engagements pris envers un ennemi malheureux ;et rien a' mes yeux de plus humiliant pour le gouvernement d'une grande nation, que de méconnaître sa force au point de manquer a' sa promesse) p 496

34 - « je suis bien décidé d'exclure l'émir de toute participation a' nos affaires et a' restreindre autant que possible l'influence qu'il pourrait exercer et dont il ne ferait usage que pour y donner une extension et un caractère de stabilité que nous aurions ensuite a' combatte. ». p 100.

- 35 - ينظر: المصدر نفسه، ص 530/538 / 529/526/506/491/480.
- 36 - ينظر: عايدة أديب بامية : تطور الأدب القصصي الجزائري (1925 - 1967)، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1982، ص 109.
- 37 - نبيل صليبتا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص140.
- 38 - المرجع نفسه، ص 140.
- 39 - حيدر إبراهيم علي، صورة الآخر المختلف فكريا، سوسيولوجية الاختلاف والتعصب، الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، ص111.
- 40- واسيني الأعرج: كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص130.
- 41 - المصدر نفسه، ص 473.
- 42 - المصدر نفسه، ص 473.
- 43 - المصدر نفسه، ص 542.
- 44 - المصدر نفسه، ص 45.
- 45 - المصدر نفسه، ص 432.
- 46 - المصدر نفسه، ص 435.